

# النظر من النسوة للرجال بغير شهوة

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري

عضو الدعوة والإرشاد

بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية

موقع المؤلف على الإنترنت

<http://www.alammary.net>

البريد الإلكتروني

[Alammary281@alammary.net](mailto:Alammary281@alammary.net)

[Alammary4@hotmail.com](mailto:Alammary4@hotmail.com)

الحمدُ لله الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، الحمدُ لله الذي خلَق الإنسان ، علّمه البيان .  
وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ ، وَمَنْ اسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ وَاهْتَدَى بِهَدَاهُ . أَمَا بَعْدُ :  
فَلَمَّا كَثُرَ الْجِدَالُ ؛ فِي نَظَرِ الْمَرْأَةِ بَغَيْرِ شَهْوَةِ الرِّجَالِ ؛ رَمِيَتْ بِسَهْمِي ؛ لِأُصِيبَ مَا أُرْمِي .  
فَإِنْ أَصَبْتُ فَبِالسُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ ؛ وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمِنْ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ ؛ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ بَرِيئَان .  
فَأَقُولُ : مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ ؛ طَالِبًا مِنْهُ رِضَاهُ .

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَيْلِ الرِّضَا وَأَسْتَمِدُّ لَطْفَهُ فِيمَا قَضَا

وَقَدْ جَعَلْتُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ فُصُولٍ ؛ لِيَسْهَلَ عَلَى الْقَارِيءِ الوُصُولُ .

الفصل الأول : خَطَرُ النَّظَرِ عَلَى النِّسْوَةِ ؛ وَلَوْ بَغَيْرِ شَهْوَةٍ .

أُخْتَاهُ :

إِذَا أَنْتِ لَمْ تَرَعي الْبُرُوقَ الْوَالِحَا

وَنُمْتِ جَرَى مِنْ تَحْتِكَ السَّيْلُ سَائِحَا

فَمَنْ نَظَرَتْ فِي الرِّجَالِ ؛ فَتَلَّتْ نَفْسَهَا عَلَى كُلِّ حَالِ .

كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ : لِمَنْ أَطْلَقَ النَّظَرَ .

نَظَرَ الْعَيْونِ إِلَى الْعَيْونِ هُوَ الَّذِي

جَعَلَ الْهَلَاكَ إِلَى الْفُؤَادِ سَبِيلَا

مَا زَالَتْ اللَّحْظَاتُ تَغْزُوا قَلْبَهُ

حَتَّى تَشْحَطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلَا

وَمَنْ أَطْلَقَتْ النَّظَرَ فَقَلْبُهَا فِي خَطَرِ

فَأُورِدُكُمْ قَلْبِي أَشْرَ الْمَوَارِدِ

تَمَّتْ يَا مُقَلَّتِي بِنَظَرَةٍ

أَعْيَنِي كُفَا عَنْ فُؤَادِي فَإِنَّهُ مِنْ الظُّلْمِ سَعِي اثْنَيْنِ فِي قَتْلِ وَاحِدٍ

وَلَنْ يَبْلُغَ الحَاسِدُ والأَعْدَاءُ؛ مَا يَبْلُغُ النَّظْرُ مِنَ النِّسَاءِ

وَمَنْ كَانَ يُؤْتَى مِنْ عَدُوِّ وَحَاسِدٍ فَإِنِّي مِنْ عَيْنِي أَوْتِي وَمِنْ قَلْبِي

هُمَا اعْتَوَرَا نِي نَظْرَةً ثُمَّ فِكْرَةً فَمَا أَبْقِيَا لِي مِنْ رُقَادٍ وَلَا لُبٍّ

وَمَا رَمَتْ نَفْسَهَا ؛ بِمِثْلِ طَرْفِهَا

(رَمَانِي بِهَا طَرْفِي فَلَمْ يُحِطْ مُقَلَّتِي)

وَقَالَ المُنْتَبِي

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ المِئِنَّةَ طَرْفُهُ فَمَنْ المَطَالِبُ وَالْقَتِيلُ القَاتِلُ

فَكَمْ نَظْرَةً أَثَّرَتْ فِي الفُؤَادِ وَنَفَتْ عَنْ صَاحِبِهَا الرُّقَادِ

وَقَدْ قِيلَ

كَمْ نَظْرَةً نَفَتْ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا بَقِيَتْ فُلُؤَالاً

وَمَا جَنَّتْ عَلَى جَسَدِهَا ؛ بِمِثْلِ إِطْلَاقِ بَصَرِهَا فَتَعْيِشُ تَهْوَى أَشْخَاصاً ؛ وَلَا تَرَى أَبْدَاناً

وَقَدْ قِيلَ

وَاللَّهِ يَا بَصْرِي الجَانِي عَلَى جَسَدِي لِأَطْفَيْنَ بِدَمْعِي لَوَعَةَ الحَزَنِ

تَاللَّهِ تَطْمَعُ أَنْ أَبْكِي هَوَى وَصَنَى وَأَنْتَ تَشْبَعُ مِنْ نَوْمٍ وَمِنْ وَسَنِ

هَيْهَاتَ حَتَّى تُرَى طَرْفًا بِلاَ نَظْرٍ كَمَا أَرَى فِي الهَوَى شَخْصًا بِلاَ بَدَنِ

وَ النَّظْرُ سَهْمٌ خَطِرٌ ؛ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ؛ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ ؛ إِنْ لَمْ يَزِدِ النِّسَاءُ

كَمَا قَالَ النُّووي رَحِمَهُ اللهُ: وَهَذَا فِي المُرَاةِ أَبْلَغُ ؛ لِأَنَّهَا أَشَدُّ شَهْوَةً ، وَأَقْلُ عَقْلاً ؛ فَتُسَارِعُ إِلَيْهَا الفِتْنَةُ . حَكَاهُ عَنْهُ

(١) العَظِيمُ أَبَادِي

قَالَ تَعَالَى: { وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا } [الفرقان: ٢٠]

قَالَ بَنُ رَجَبِ الحَنْبَلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ جَعَلَ اللهُ المُرَاةَ فِتْنَةً لِلرِّجَالِ ، وَالرِّجَالَ فِتْنَةً لِلْمُرَاةِ .

قُلْتُ: أَتَصْبِرُونَ عَنِ النَّظَرِ ، وَمَا يَتَّبِعُ الْبَصَرَ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّشَائِيُّ

عَيْنَاكَ شَاهِدَتَانِ أَنَّكَ مِنْ  
حَرِّ الْهُوَى تَجِدِينَ مَا أَجْدُ  
بِكَ مَا بِنَا لَكِنْ عَلَى مَضْضٍ  
تَتَجَلَدِينَ وَمَا بِنَا جَلْدُ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (إِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إبْلِيسَ مَسْمُومٌ، مَنْ تَرَكَهَا مَخَافَتِي

أَبَدَلْتُهُ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ) رواه الطبراني (١) والحاكم وصححه (٢). وضعفه الألباني (٣)

فَالنَّظْرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ ؛ يُصِيبُ الْقَلْبَ بِجُرُوحٍ وَهُمُومٌ ؛ كَمَا أَخْبَرَ الْمُعْصُومُ ؛ فَإِنْ لَمْ يُصِبْ قَلْبَهَا شَهْوَاهُ ؛ أَصَابَتْهُ

مَحَبَّةٌ وَحَسْرَةٌ .

قَالَ بَنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤) فَإِنَّ السَّهْمَ شَأْنُهُ أَنْ يَسْرِيَ فِي الْقَلْبِ ؛ فَيَعْمَلُ فِيهِ عَمَلُ السُّمِّ الَّذِي يُسْقَاهُ الْمَسْمُومُ ؛

فَإِنْ بَادَرَ وَاسْتَفْرَعَهُ وَإِلَّا قَتَلَهُ .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥) وَمَنْ كَرَّرَ النَّظَرَ ، وَتَقَبَّ عَنْ مَحَاسِنِ الصُّورَةِ ، وَنَقَلَهَا إِلَى قَلْبٍ فَارِغٍ ؛ فَتَقَشَّهَا فِيهِ تَمَكَّنَتْ

الْمَحَبَّةُ .

وَقَدْ شَكَّتْ امْرَأَةٌ مِنْ سَهْمِ الْحُبِّ ؛ الَّذِي أَصَابَ الْقَلْبَ .

فَأَنْشَدَتْ

أَدْعُو الَّذِي صَرَفَ الْهُوَى

مِنِّي إِلَيْكَ وَمِنْكَ عَنِّي

أَوْ يَسَلِّ الْحُبَّ مِنِّي

أَنْ يَبْتَلِيكَ بِمَا ابْتَلَانِي

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (١) النَّظْرَةُ تَفْعَلُ فِي الْقَلْبِ ؛ مَا يَفْعَلُ السَّهْمُ فِي الرَّمِيَةِ ؛ فَإِنْ لَمْ تَقْتُلْهُ جَرَحَتْهُ .

(١) المعجم الكبير للطبراني رقم 10211 (ج 9 / ص 17)

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم رقم 7988 (ج 18 / ص 246)

(٣) وضعفه الألباني السلسلة الضعيفة المختصرة رقم 1065 (ج 3 / ص 177) و السلسلة الضعيفة رقم 1065 (ج 3 / ص 64)

(٤) روضة المحبين ص 112

(٥) روضة المحبين ص 111

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: (٢) النَّظْرَةُ بِمَنْزِلَةِ الشَّرَارَةِ مِنْ النَّارِ؛ تُرْمَى فِي الْحَشِيشِ الْيَابِسِ؛ فَإِنْ لَمْ تُحْرِقْهُ كُلَّهُ

أَحْرَقَتْ بَعْضَهُ.

### وَقَدْ قِيلَ

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظْرِ وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْعَرِ الشَّرْرِ  
كَمْ نَظْرَةٌ فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا فَتَكَ السِّهَامِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ  
وَقَالَتْ: أُخْرَى تَشْكُو الْبُلُوَى.

ذَهَبْتُ بِعَقْلِي فِي هَوَاهُ صَغِيرَةً وَقَدْ كَبُرَتْ سِنِي فَرَدَّ بِهَا عَقْلِي  
وَإِلَّا فَسَوِي الْحُبِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَإِنَّكَ يَا مَوْلَايَ تُوصَفُ بِالْعَدْلِ

وَقَالَ بِنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللهُ: وَمَنْ أَطْلَقَ نَظْرَهُ؛ دَامَتْ حَسْرَتُهُ؛ فَأَصْرُ شَيْءٍ عَلَى الْقَلْبِ إِرْسَالُ الْبَصْرِ؛ فَإِنَّهُ يُرِيهِ مَا

لَا صَبْرَ لَهُ عَنْهُ، وَلَا وَصُولَ لَهُ إِلَيْهِ؛ وَذَلِكَ غَايَةُ الْمَلِهِ وَعَذَابِهِ. (٣)

### وَقَدْ قِيلَ

وَأَنْتَ مَتَى أُرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتِكَ الْمُنَاطِرُ  
رَأَيْتَ الَّذِي لَأَكَلَهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: (٤) وَالنَّاطِرُ إِنَّمَا يَرْمِي مِنْ نَظْرِهِ بِسِهَامٍ هَدَفَهَا قَلْبُهُ.

### ثُمَّ أَنْشَدَ رَحِمَهُ اللهُ

يَا رَامِيًا بِسِهَامِ اللَّحْظِ مُجْتَهِدًا أَنْتَ الْقَتِيلُ بِمَا تَرْمِ فَلَا تُصَبِ  
وَبَاعِثَ الطَّرْفِ يَرْتَادُ الشِّفَاءَ لَهُ تَوَقَّهْ إِنَّهُ يَأْتِيكَ بِالْعَطَبِ

(١) روضة المحبين ص 114

(٢) روضة المحبين ص 114

(٣) روضة المحبين ص 113

(٤) روضة المحبين ص 113

وَلَمَّا كَانَ النَّظْرُ ؛ بَابًا لِلْخَطَرِ ؛ أُغْلِقَ الْبَابُ ؛ بِمَا فِي الْكِتَابِ . ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾

قَالَ بِنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (١) يَا مُحَمَّدُ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ مِنْ أُمَّتِكَ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ النَّظْرَ إِلَيْهِ مِمَّا نَهَاكُمُ عَنِ النَّظْرِ إِلَيْهِ.

وَقَالَ بِنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (٢) يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ عَنْ شَهَوَاتِهِنَّ فِيَمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ .

وَفِيهِ عَنْ سُفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ .

وَقَالَ بِنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (٣)

يَغْضُضْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ مِنَ النَّظْرِ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ .

قُلْتُ: فَهَذِهِ الْآيَةُ مُطْلَقَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ ؛ فِي أَمْرِ الْمَرْأَةِ بِغَضِّ بَصَرِهَا عَنِ الرِّجَالِ .

الفصل الثاني: العلة في تحريم النظر والأمر بغض البصر . الخوف من الفتنة ؛ وإن انتفت الشهوة .

قَالَ تَعَالَى: { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ } الأحزاب 53

[الأحزاب: ٥٣]

وَالْقَاعِدَةُ: الْحُكْمُ يَدُورُ مَعَ عِلَّتِهِ وَجُودًا وَعَدَمًا

قَالَ بِنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤) وَإِنِ انْتَفَتِ الشَّهْوَةُ ؛ يَبْقَى النَّظْرُ مَطْنَةً الْفِتْنَةَ ؛ وَالْأَصْلُ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ سَبَبًا فِي الْفِتْنَةِ

؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ .

قَالَ: وَمَنْ كَرَّرَ النَّظْرَ وَأَدَامَهُ ، وَقَالَ: إِنِّي لَا أَنْظُرُ لَشَهْوَةٍ ؛ فَقَدْ كَذَبَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنِ النَّظْرُ إِلَّا لِمَا حَصَلَ فِي قَلْبِهِ مِنَ

اللَّذَّةِ ، وَأَمَّا نَظْرُ الْفَجَاءَةِ ؛ فَهُوَ عَفْوٌ إِذَا صَرَفَ بَصَرَهُ . قُلْتُ: وَهَذَا الْقَوْلُ جَدِيدٌ إِذْ عَلَيْهِ حَدِيثُ جَرِيرٍ

(١) كتاب التفسير ج 18 - ص 117

(٢) رواه ابن أبي حاتم بإسناده في التفسير من كتابه ج 8 - ص 2572

(٣) في كتاب التفسير ج 3 - ص 284

(٤) مجموع كتب ورسائل بن تيمية ج 15 - ص 415

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصْرِي) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

فَالْأَمْرُ وَاضِحٌ جَلِيٌّ كَمَا فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم (قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ لَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّهَا لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢) وَالْحَاكِمُ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُجْرِجَاهُ ، (٣) وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ (٤)

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : (إِنَّ مَا مَنَعَ النَّظْرَ خَوْفَ الْفِتْنَةِ ؛ وَ لِأَنَّ الْفِتْنَةَ مُشْتَرِكَةٌ ؛ فَكَمَا يَخَافُ الرَّجُلُ الْإِفْتِتَانَ بِهَا ؛ فَإِنَّهَا تَخَافُ الْإِفْتِتَانَ بِهِ (٥)

قُلْتُ: وَهَذَا التَّعْلِيلُ دَلٌّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ (لَوَى عُنُقَ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا نَظَرَ فِي الْخُتْعَمِيَّةِ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ لَوَيْتَ عُنُقَ ابْنِ عَمِّكَ قَالَ رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَلَمْ أَمْنِ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا) (٦) .

وَلِأَحْمَدَ (قَالَ رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَخِيفْتُ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا). (٧) .

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : (٨) وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى صَرْفِ الْفِتْنَةِ عَنْهُ وَعَنْهَا ، وَفِيهِ غَضُّ الْبَصْرِ عَنِ الْأَجْنَبِيَّاتِ ، وَغَضُّهُنَّ عَنِ الرَّجَالِ الْأَجَانِبِ .

(١) صحيح مسلم 4018 (ج 11 / ص 118) باب نظر الفجأة

(٢) مسند أحمد رقم 1302 (ج 3 / ص 308)

(٣) المستدرک علی الصحیحین للحاکم رقم 2739 (ج 6 / ص 407)

(٤) صحيح الترغيب والترهيب رقم (ج 2 / ص 189) - (حسن لغيره)

(٥) شرح صحيح مسلم ج 10 - ص 96

(٦) سنن الترمذي رقم 811 (ج 3 / ص 433) و مسند أحمد رقم 530 (ج 2 / ص 36)

(٧) مسند أحمد رقم 1277 (ج 3 / ص 283)

(٨) شرح صحيح مسلم ج 8 - ص 190

**الفصل الثالث: حُكْمُ نَظَرِ الْمَرْأَةِ بِشَهْوَةٍ وَبِغَيْرِ شَهْوَةٍ.**

**اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ: عَلَى تَحْرِيمِ النَّظَرِ بِشَهْوَةٍ مِنَ النِّسَاءِ .**

**حَكَى الْإِتِّفَاقَ: النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ . (١)**

**وَاخْتَلَفُوا: فِي نَظَرِ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ.**

فَالصَّحِيحُ الَّذِي فِي النَّصِّ صَرِيحٌ ، التَّحْرِيمُ ، كَمَا فِي السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَقَوْلِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ مِنْ قَدِيمٍ .

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ( كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الرَّئَا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظْرُ وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ وَالرَّجُلُ زَنَاهَا الْخَطَا وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى**

**وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ (٢) .**

**قَالَ بِنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (٣) الْعَيْنُ مِرَاةُ الْقَلْبِ؛ فَإِذَا غَضَّ الْعَبْدُ بَصْرَهُ؛ غَضَّ الْقَلْبُ شَهْوَتَهُ، وَإِذَا أَطْلَقَ بَصْرَهُ؛**

**أَطْلَقَ الْقَلْبُ شَهْوَتَهُ.**

**قُلْتُ: وَهَذَا عَامٌّ لِلرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ فَقَدْ أَمَرَ النِّسَاءُ فِي النُّورِ؛ بِمَا أَمَرَ بِهِ الذُّكُورُ .**

**قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤) وَكَمَا لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمَرْأَةِ؛ فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْظُرَ فِي**

**الرَّجُلِ لِهَذِهِ الْآيَةِ .**

**وَقَالَ بِنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (٥) وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ النَّظْرُ إِلَى الرَّجَالِ الْأَجَانِبِ؛**

**بِشَهْوَةٍ أَوْ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ أَصْلًا**

(١) شرح صحيح مسلم ج10 - ص96

(٢) البخاري رقم 6122 (ج 20 / ص 283) وصحيح مسلم رقم 4802 (ج 13 / ص 125)

(٣) روضة المحيين ص 109

(٤) التمهيد لبن عبد البر (ج 19 - ص 155)

(٥) التفسير ج3 - ص 284



وَقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (١) وَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ ، وَأَكْثَرُ الصَّحَابَةِ ؛ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ النَّظْرُ إِلَى الْأَجْنَبِيِّ ؛ كَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّظْرُ إِلَيْهَا . هَذِهِ الْآيَةُ ؛ أَيُّ آيَةِ النُّورِ .  
 وَلَإِنَّ الْفِتْنَةَ مُشْتَرَكَةٌ ؛ فَكَمَا يَخَافُ الرَّجُلُ الْإِفْتِتَانَ بِالْمَرْأَةِ ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ تَخَافُ الْإِفْتِتَانَ بِالرَّجُلِ .  
 وَقَالَ : إِنَّمَا مُنِعَ النَّظْرُ خَوْفَ الْفِتْنَةِ . (٢)  
 وَلِلْعَظِيمِ أَبَادِي رَحِمَهُ اللهُ وَلِأَنَّ النِّسَاءَ أَحَدُ نَوْعِي الْآدَمِيِّينَ ؛ فَحَرَّمَ عَلَيْهِنَّ النَّظْرُ إِلَى النَّوعِ الْآخَرِ قِيَاسًا عَلَى الرَّجَالِ (٣) .

وَأَمَّا الْقَوْلُ بِجَوَازِ النَّظْرِ مِنَ الْمَرْأَةِ إِذَا كَانَ بِغَيْرِ شَهْوَاهِ .

فَقَدْ قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (٤) هَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ .

فَقُلْتُ ؛ وَقَدْ اسْتَدِلَّ عَلَى جَوَازِ نَظْرِ النِّسَاءِ ؛ بِأَدْلَةٍ أَجَابَ عَنْهَا الْعُلَمَاءُ .

الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ: عَنْ عَائِشَةَ ~ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ وَأَنَا

جَارِيَةٌ فَاقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ السَّنِّ ( رواه مسلم (٥) .

الْجَوَابُ الْأَوَّلُ: نَظَرْتُ فِي الْحَبَشَةِ عَائِشَةَ لِأَنَّهَا غَيْرُ بَالِغَةٍ .

وَعَلَى هَذَا دَلَّ قَوْلُهَا (وَأَنَا جَارِيَةٌ فَاقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السَّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ) متفق عليه (٦) .

قَالَ النَّبِيهِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (٧) وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَبْلُغْ .

(١) شرح صحيح مسلم (ج 10 - ص 96)

(٢) شرح صحيح مسلم ج 10 - ص 96

(٣) وفي عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم أبادي (ج 11 - ص 114)

(٤) شرح صحيح مسلم ج 10 - ص 96

(٥) صحيح مسلم رقم 1480 (ج 4 / ص 415)

(٦) صحيح البخاري رقم 4835 (ج 16 / ص 264) باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم

صحيح مسلم رقم 1481 (ج 4 / ص 416) باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه

(٧) السنن الكبرى ج 7 - ص 92

وَبِهَذَا قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (١)

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُدِينَةَ (لَعِبَتِ الْحَبَشَةُ بِالْحَرَابِ فَرَحًا بِقُدُومِهِ) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢)

وَقَالَ: فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ وَمَارَوْتُهُ عَائِشَةَ ~ وَاحِدَةٌ دَلَّ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ بِالِغَةِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَى بِهَا حِينَ قَدِمَ

الْمُدِينَةَ وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعِ سِنِينَ .

قُلْتُ: وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهَا لَيْسَتْ وَاحِدَةٌ لِأَنَّ عَائِشَةَ ~ ذَكَرَتْ: أَنَّ لَعِبَ الْحَبَشَةَ كَانَ يَوْمَ عِيدِ

عَنْ عَائِشَةَ ~ قَالَتْ (جَاءَ حَبَشٌ يَزِفُونُ فِي يَوْمِ عِيدِ فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُ رَأْسِي عَلَى مَنْكِبِهِ

فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ عَنْ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ) (٣)

وَلِأَحْمَدَ عَنْ عَائِشَةَ ~ قَالَتْ: (كُنْتُ أَلْعَبُ بِاللُّعْبِ فَيَأْتِينِي صَوَاحِبِي فَإِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَرَزَنَ مِنْهُ فَيَأْخُذُهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرُدُّهُنَّ إِلَيَّ) (٤)

الْجَوَابُ الثَّانِي: كَانَ نَظَرُ عَائِشَةَ ~؛ لِمَنْ يَلْعَبُونَ بِالْحَرَابِ؛ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ الْحِجَابِ .

كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَنَسٍ هَذَا؛ إِذْ فِيهِ أَنَّ لَعِبَ الْحَبَشَةِ كَانَ عِنْدَ قُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُدِينَةَ:؛ وَقُدُومُهُ كَانَ فِي السَّنَةِ

الْأُولَى وَلَمْ يُشْرَعْ الْحِجَابُ إِلَّا بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ؛ وَكَانَتْ عَقِبَ الْخَنْدَقِ سَنَةَ خَمْسِ

كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ~: (كُنْتُ فِي حِصْنِ بَنِي حَارِثَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَكَانَتْ مَعِيَ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْحِصْنِ وَذَلِكَ

قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٥) .

وَفِيهِ لَمَّا نَزَلَتْ تَوْبَةُ أَبِي لُبَابَةَ لِمَا فَعَلَهُ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ.

(١) (شرح صحيح مسلم (ج 10 - ص 96)

(٢) السنن الكبرى (ج 7 - ص 92)

(٣) صحيح مسلم رقم 1483 (ج 4 / ص 418) باب الرخصة في اللعب الذي لامعصية فيه

(٤) مسند أحمد رقم 24169 (ج 51 / ص 326)

(٥) السنن الكبرى يرقم 13307 ج 7 - ص 92

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ~: أَفَلَا أُبَشِّرُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: بَلَى قَالَتْ: فَقُمْتُ عَلَى بَابِ حِجْرَتِي فَقُلْتُ: **وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ يَا أَبَا لُبَابَةَ أَبَشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ** .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَغَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ كَانَتْ عَقِبَ الْحَنْدَقِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَالْحِجَابُ كَانَ بَعْدَهُ وَبِهَذَا أَجَابَ الْبَيْهَقِيُّ (١) وَالنَّوَوِيُّ (٢)

الْجَوَابُ الثَّلَاثُ: عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ عَائِشَةَ ~ بِالِغَةِ وَأَنَّ الْحِجَابَ نَزَلَ قَبْلَ لَعِبِ الْحَبْشَةِ .

أَجِيبَ: بِأَنَّ عَائِشَةَ لَمْ تَنْظُرْ فِي أَبْدَانِ وَوُجُوهِ الشَّبَابِ ؛ وَإِنَّمَا نَظَرَتْ فِي اللَّعِبِ وَالْحِرَابِ .

وَعَلَيْهِ دَلٌّ قَوْلُهَا ~: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبْشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (٣)

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (٤) وَأَقْوَى الْأَجْوِبَةِ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ بِأَنَّهَا نَظَرَتْ فِي وَجُوهِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ

وَإِنَّمَا نَظَرَتْ فِي لَعِبِهِمْ وَحِرَابِهِمْ قَالَ: وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ تَعَمُّدُ النَّظَرِ إِلَى الْبَدَنِ وَإِنْ وَقَعَ بِلَا قَصْدٍ صَرَفَتْهُ فِي الْحَالِ قُلْتُ: وَقَدْ عَفِيَ عَنِ النَّظَرِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَأُخِذَ النَّاطِرُ بِنَظَرِ الْعَمْدِ

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصْرِي) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ (قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ إِنَّ لَكَ كَنْزًا مِنَ الْجَنَّةِ وَإِنَّكَ ذُو قَرْنِيهَا فَلَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١) وَالْحَاكِمُ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ (٢) وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيُّ (٣)

(١) في السنن الكبرى (ج 7 - ص 92)

(٢) شرح صحيح مسلم (ج 10 - ص 96)

(٣) صحيح البخاري رقم 435 (ج 2 / ص 247) باب أصحاب الحراب في المسجد

(٤) شرح صحيح مسلم ج 6 - ص 184

(٥) صحيح مسلم 4018 (ج 11 / ص 118) باب نظر الفجأة

**الدليل الثاني:** احتجوا على جواز نظر المرأة للرجل بغير شهوة بحديث فاطمة بنت قيس .

**عن فاطمة بنت قيس** ~ ( أن النبي ﷺ قال لها (اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك) رواه

مسلم (٤) .

**وفي لفظ (٥)** ( فأنطليقي إلى ابن أم مكتوم الأعمى فإنك إذا وضعت خمارك لم يرك )

**قال العيني:** وفاطمة من المهاجرات الأول وابن أم مكتوم ابن عمها .

**قلت:** وفي لفظ لمسلم: (اعتدي في بيت ابن عمك ابن أم مكتوم فإنه ضرير البصر تلقى ثوبك عنده) (٦) .

**الجواب الأول:** ليس في الحديث ما يدل على جواز نظر فاطمة في بن أم مكتوم .

**والأصل:** أنها مأمورة بغض البصر عنه .

**قال المباركفوري (٧)** وأيضا ليس فيه رخصة لها بالنظر إليه ؛ بل فيه أنها آمنة عنده من نظر غيره ؛ وهي مأمورة

بغض بصرها عنه .

**قال الصنعاني :** والأصل تحريم نظر الأجنبية إلا بدليل (٨) .

**وقال بن عبد البر:** ومن منع النظر من الأجنبية ؛ قال: ليس في حديث فاطمة ؛ أنه أطلق لها النظر إليه (٩) .

**الجواب الثاني:** أنه يمكنها في بيته أن تعتد ، ولبصرها أن تغض ؛ إذ لا ملازمة بين الاجتماع والنظر .

(١) مسند أحمد رقم 1302 (ج 3 / ص 308)

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم رقم 2739 (ج 6 / ص 407)

(٣) صحیح الترغیب والترہیب رقم (ج 2 / ص 189) - (حسن لغيره)

(٤) صحیح مسلم رقم 2709 (ج 7 / ص 447) باب المطلقة ثلاثاً لانفقة لها

(٥) صحیح مسلم رقم 2712 (ج 7 / ص 450) باب المطلقة ثلاثاً لانفقة لها

(٦) صحیح مسلم رقم 2721 (ج 7 / ص 459)

(٧) تحفة الأحوذی ج 4 - ص 241

(٨) سبیل السلام ج 3 - ص 113

(٩) التمهید ج 19 - ص 154

**قال العظیم اَبَادِي: وَيَجَابُ بِأَنَّهُ يُمَكِّنُ ذَلِكَ ؛ أَيِ الْإِعْتِدَادِ فِي بَيْتِهِ ؛ مَعَ غَضِّ الْبَصْرِ مِنْهَا، وَلَا مُلَازِمَةَ**

**بَيْنَ الْإِجْتِمَاعِ فِي الْبَيْتِ وَالنَّظْرِ. (١)**

**وَبِهَذَا أَجَابَ الشُّوْكَانِي: (٢)**

**الدَّلِيلُ الثَّلَاثُ: عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ؓ: فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكِ ثُمَّ قَالَ تِلْكَ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي**

**رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣).**

**الْجَوَابُ الْأَوَّلُ: لَا يَلْزَمُ مِنَ الْمُرُورِ وَالزِّيَارَةِ، نَظْرُ أُمِّ شَرِيكِ فِي الصَّحَابَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا تَلَازِمَ بَيْنَ النَّظْرِ وَالزِّيَارَةِ ؛ فَقَدْ**

**تُرَارُ وَلَا تَنْظُرُ.**

**الْجَوَابُ الثَّانِي: عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ~ أُخْتِ الصَّحَّاحِ بْنِ قَيْسٍ ؓ: وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولِ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ**

**قَالَ لَهَا انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكِ وَأُمِّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَظِيمَةِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيْفَانُ فَقُلْتُ**

**سَأَفْعَلُ فَقَالَ لَا تَفْعَلِي إِنَّ أُمَّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيْفَانِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكَ خِمَارُكَ أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ**

**سَاقِيكَ فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكَ بَعْضَ مَا تَكْرَهُينَ ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤)**

**وَهَذَا مَعْنَى يَغْشَاهَا أَصْحَابِي**

**قُلْتُ: وَلَا يَلْزَمُ مِنَ النَّفَقَةِ وَالْإِحْسَانِ ؟ النَّظْرُ فِي الضِّيْفَانِ**

**الدَّلِيلُ الرَّابِعُ: حَدِيثُ الْحُتَيْمِيَّةِ .**

(١) عون المعبود شرح سنن أبي دواد ج

(٢) نيل الأوطار ج 6 - 248

(٣) صحيح مسلم رقم 2709 (ج 7 / ص 447) باب المطلقة ثلاثاً لانفقة لها

(٤) صحيح مسلم رقم 5235 (ج 14 / ص 178)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: (كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَتَمِ تَسْتَفْتِيهِ فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِّ الْآخَرَ) متفق عليه (١)

قَالَ الْعَيْنِيُّ: (٢) لَمْ يُتَقَلَّ أَنَّهُ نَهَى الْمَرْأَةَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَأَجَابَ: عَنْ ذَلِكَ بِجَوَابَيْنِ .

الْجَوَابُ الْأَوَّلُ: اِكْتَفَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمَنْعِ الْفَضْلِ؛ لَمَّا رَأَى أَنَّهَا بِذَلِكَ تَعَلَّمَتْ مَنَعَ نَظَرَهَا إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ حُكْمَهُمَا وَاحِدٌ .  
قُلْتُ: وَهُوَ الْأَصْلُ . قَالَ تَعَالَى { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } [النور: ٣٠]

وقال تعالى { وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ } [النور: ٣١]

الْجَوَابُ الثَّانِي: أَنَّهَا لَمْ تَحْتَجْ إِلَى أَمْرِ؛ لِأَنَّهَا غَضَّتِ الْبَصَرَ؛ فَقَدْ تَنَبَّهَتْ لِمَا فَعَلَ بِالْفَضْلِ؛ فَأَخَذَتْ مِنْهُ الْعَدْلَ .  
قُلْتُ: وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا وَرَدَ فِي لَفْظَةِ حَدِيثِهِ بِأَنَّهُ خَافَ الْفِتْنَةَ عَلَى الْفَضْلِ وَالْحُتْعَمِيَّةِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَوْ عُنِقَ الْفَضْلُ لَمَّا نَظَرَ فِي الْحُتْعَمِيَّةِ) فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ لَوَيْتَ عُنُقَ بْنِ عَمَّكَ قَالَ رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَلَمْ آمَنْ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا) (٣)

الْجَوَابُ الثَّلَاثُ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا صَرَفَ وَجْهَ الْفَضْلِ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ؛ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ مَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمَرْأَةُ .

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي صَرَفِهِ لَوْجَهُ الْفَضْلِ عَنِ الْمَرْأَةِ؛ دَلِيلٌ عَلَى دَفْعِ الْفِتْنَةِ عَنْهُ وَعَنْهَا. (٤)

قُلْتُ: وَعَلَيْهِ دَلٌّ قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم فِي لَفْظِ لِأَحْمَدَ (رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَخِفْتُ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٥)

وَقَالَ: وَفِيهِ الْحُثُّ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ عَنِ الْأَجْنَبِيَّاتِ، وَغَضُّهُنَّ عَنِ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ. (١)

(١) البخاري رقم 5760 (ج 19 / ص 238) وصحيح مسلم رقم 2375 (ج 7 / ص 35)

(٢) عمدة القاري شرح صحيح ج 9-125

(٣) سنن الترمذي رقم 811 (ج 3 / ص 433) ومسنده أحمد رقم 530 (ج 2 / ص 36) ومسنده أبي يعلى الموصلي رقم 521 (ج 2 / ص 25)

(٤) شرح صحيح مسلم ج 8-ص 190

(٥) مسند أحمد رقم 1277 (ج 3 / ص 283)

**الدليل الخامس:** ما نقله المباركفوري عن السيوطي وأبي داود بأن النساء أمرن بالحجاب لئلا

يراهن الرجال ، ولم يؤمر الرجال بالحجاب لئلا يراهم النساء ؛ فدل على معايرة الحكم بين الطائفتين . (٢)

**الجواب الأول:** هذا التعليل يخالف الدليل ؛ من الكتاب والسنة وجمهور العلماء ؛ إذا لم يُقرِّوا في النظر بين الرجال والنساء ؛ فقد أمر النساء في سورة النور بما أمر به الذكور .

**الجواب الثاني:** النص جاء في الحكم بالمراذفة ؛ لا بالمغايرة ؛ فقد أمر النساء في النور بما أمر به الذكور .

**الجواب الثالث** هذا قياس مع النص ولا قياس مع النص بالإجماع

وسر الجدال ؛ نظر المرأة للرجال ؛ في القنوت ؛ والصحف والمجلات

**وخير من القول بجواز نظر المرأة إلى الرجال من غير شهوة . القول** بجواز سماع وقراءة المقال مع غض بصريها عن الرجال ؛ إذ به جاءت الأدلة من الكتاب والسنة .

**فإن الله** الذي بغض البصر أمره هو الذي لصلاة العيد وسماع الخطبة أخرجهن .

**فلا ملازمة** بين السمع والبصر ؛ إذ يمكن للمرأة أن تغض بصريها عن الرجال وأن تسمع منهم المقال ولكن من

ضيق الباع ترك تحقيق النزاع

**قال الناظم**

والأصل في التضييق ضيق الباع وقلة العلم والاطلاع

**الخلاصة** أدلة المجيزين لنظر المرأة للرجل بغير شهوة من المشابهة وأدلة المانعين من المحكم .

قال تعالى { هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في

قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا

به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب } [ آل عمران: ٧ ]

**وعن عائشة ~ قالت:** تلا رسول الله ﷺ هذه الآية (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم

الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله

(١) شرح صحيح مسلم ج ٨ - ص ١٩٠

(٢) تحفة الأحوذى ج ٨ - ص ٥١

إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (قَالَ فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَأَخَذُوا مِنْهُمْ) رواه البخاري (١) ومسلم (٢)

**قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ**

**عَلَامَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ ؛ الْإِسْتِدْلَالُ بِالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ . وَعَلَامَةُ أَهْلِ الزُّبَيْغِ ؛ الْإِسْتِدْلَالُ بِالْأَدِلَّةِ الْمُتَشَابِهَةِ .**

**قلت: والمتشابه هو الذي له عدة معاني.**

**فمن اختار أحد المعاني بوحى الشيطان ضل**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّרِيدٍ ﴿٢﴾﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾

﴿[الحج: ٣ - ٤]

**ومن اختار أحد المعاني بالهوى ضل.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٣٦﴾﴾

﴿[ص: ٢٦]

**ومن اختار أحد المعاني بالرأي ضل.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

﴿[الأنعام: ١١٦]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمْوَهُ أَنْتِرَاعًا وَلَكِنْ**

**يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتُونَ فَيَقْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ.** رواه

(١) صحيح البخاري رقم 4547 (ج 11 / ص 103) باب (منه آيات مُحْكَمَاتُ)

(٢) صحيح مسلم 6946 (ج 8 / ص 56) باب النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ



## البخاري (١)

ومن اختار أحد المعاني لمجرد قول إمام صالح **ضل** .

قَالَ تَعَالَى: { اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ } [التوبة: ٣١]  
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ « فَمَنْ » . رواه البخاري (٢) ومسلم (٣)

ومن اختار أحد المعاني لمجرد قول إمام فاسق **ضل** . قَالَ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدِّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ } [التوبة: ٣٤]

وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنَّمَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ) رواه أبو داود (٤) حديث صحيح

لغيره.

ومن اختار أحد المعاني بدليل آخر من الكتاب والسنة **فلن يضل أبداً** . قَالَ تَعَالَى: { فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا

يَشْقَى } [طه: ١٢٣]

**والمحکم**: هو الذي له معنى واحد بين واضح لم ينسخ ولم يخص ولم يقيد. كقوله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

وَبِهَذَا الْقَدْرِ أَكْتَفِي ؛ وَإِلَيْهِ أَنْتَهِي .

وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عَنَيْتُ

ثُمَّ إِلَيَّ هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ

كَمَا حَمَدْتُ اللَّهَ فِي ابْتِدَائِي

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ انْتِهَائِي

(١) صحيح البخاري رقم 7307 (ج 18 / ص 288) بَاب مَا يُذَكَّرُ مِنْ دَمِّ الرَّأْيِ وَتَكْلُفِ الْقِيَاسِ

(٢) صحيح البخاري رقم 7320 (ج 18 ص 307) بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

(٣) صحيح مسلم رقم 6952 (ج 8 / ص 57) بَاب اتِّبَاعِ سَنَنِ الْيَهُودِ

(٤) سنن أبي داود رقم 4254 (ج 4 / ص 157) بَاب ذِكْرِ الْفِتَنِ وَدَلَالِهَا